ومحركا قوميا هاما في حركة النضال العربي المعاصر ٠

فكل عملية عسكرية ضد العدو الصهيوني ، سواء جرت من داخل الارض المحتلة او من خارجها ، هي عملية وحدوية بالضرورة ، ليس لانها توحد المشاعر العربية على امتداد الوطن الكبير فحسب ، وانما لانها ، بما تطلقه من تفاعلات وتحركه من تطورات ، انما تسهم في خلق اجواء التلاحم القومي والتقارب بين الاقطار على طريق التضافر والتماسك والوحدة ٠

وثاني هذه الحقائق ايضا ، ان الثورة الفلسطينية وهي في اجواء الدفاع عن ذاتها ، وعن حريتها ، وعن حقها في النضال ، انما تصطدم بالضرورة بكافة القوى والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تشكل عقبات موضوعية في وجه حركة الوحدة العربية ٠

فثورة فلسطين هي بالضرورة احراج مستمر ودائم للاقليميات العربية القائمة على مبدأ الانعزال والانكفاء عن اية ممارسة قومية تتعدى كيانها واقليمياتها ، فهي اولا تضع هذه الاقليميات على محك التماس المباشر مع العدو الصهيوني ، ومع اطماعه التوسعية وحقيقته العدوانية فتجد هذه الاقليميات نفسها امام طريقين لا ثالث لهما : اما طريق الاستسلام الكامل لارادة هذا العدو ، بما يعني ذلك من تفريط حتى بالسيادة الوطنية والاقليمية ذاتها ، واما طريق التصدي والمجابهة بما يقود اليه من توجه نحو توحيد الجهود والطاقات على الصعيد العربي ٠

كذلك ، فهذه الثورة تضع المنطلق الاقليمي ذاته تحت الاضواء ، فيضطر الى المجاهرة بحقيقته الاقليمية كي يتهرب من التزامه القومي بتبعات المجابهة مع العدو ، ويصبح من الصعب عليه الاستمرار في تضليله القومي الى ما لا نهاية ٠

بل ان هذه الثورة باستمرارها انما تضعف ، ثالثا ، الاقليمية الفلسطينية ذاتها بما تمثله من فئات وقوى ومصالح ، لان استمرار الثورة هو رهان على التفاف الجماهير العربية حولها وبالتالي رهان على قوة وحدة النضال العربي التي يتراجع امامها منطق الاقليميين الفلسطينيين الذين يبنون كل تحليلها على الخذلان العربي ، والتنكر العربي ، والتخلي العربي ٠

ان التجربة اللبنانية مثلا اثبتت كيف ان الثورة الفلسطينية تمكنت من ان تهزم اقليميتين على الاقل في آن معا ٠ اقليمية لبنانية متعصبة تمثلت باعلى درجاتها في الحركة الطائفية الانعزالية التي وصل بها رفضها لتحمل اعباء الوجود الفلسطيني في لبنان الى درجة الارتماء في احضان العدو الصهيوني ٠ واقليمية فلسطينية ضيقة الافق وجدت ان كل منطقها ينهار تحت شلالات الدم اللبناني المتدفق لحماية ثورة فلسطين ٠

ففي لبنان ، وقبل تواجد الثورة الفلسطينية على ارضه ، نجحت الكيانية